



قريش تلتفت إلى تجارتها، وتتناسى أمر رسول الله - صلّى الله عليه وسلم وصحابه -، الذين أخرجتهم من ديارهم وأموالهم إلى المدينة المنورة ، وترسل أبي سفيان بقافلة عظيمة إلى الشام، فيها أموالها و ما تركته الفتنة المؤمنة المهاجرة ، من أموال في سبيل الله ، وقد ضاقت عليهم مكة الحبيبة، ولم يجدوا بدًا من فراقها فراراً بيدهم من الفتنة ويسمع النبي صلّى الله عليه وسلم بغير قريش، وقد قفلت من الشام محملة بكل غال ونفيض ، فيأنذن لأصحابه بمعارضة القافلة والاستيلاء عليها ، لتعويض ما سلبتهم قريش الباغية إياها ظلماً وعدواناً فيخرج معه ثلاثة وأربعة عشر رجلاً، وهم يظنون أنهم لا يلاقون حرباً ولكن الله يريد غير ما ظنوا ويؤدّي غير ما يودون .

ويسوق سبحانه الأسباب ويسير الأحداث وفق مشيئته سبحانه ، فتلت القافلة ، وتصل مكة سالمه ، ولكن عنجهية قريش وكبراءها تدفعها إلى حتفها ، فقريش تجمع جيشه ، وتنتقى قيادها ، وترضى دنانها ، وتدق طبول الحرب وتسير إلى المدينة المنورة لاستئصال شأفة محمد ومن معه ، وهي ترسم معالم الاحتفال بذلك النصر الذي سيستمر ليال من الأنس والابتهاج حسب تقديرها وعلى مسافة بعيدة من المدينة ، يصل خبر قريش إلى النبي - صلّى الله عليه وسلم - ، فيشاور أصحابه في

الأمر، فتأتيه المشورة الصائبة والقول المثبت} والله لو استعرضت بنا هذا الأمر فخضته لخضناه معك فامض يا رسول الله لما أمرك به الله } وترقي الرُّوح النبوية وتحلق حول موجبات النَّصر فيقول لأصحابه {أبشروا والله لكأني أنظر إلى مسارع القوم } .

فتمتلئ النُّفوس عزَّة ، وتنطلق القلوب بنور ربِّها ، وتسجل بدر في صفحاتها الخالدة صورة عمير بن الحمام ، يستعجل الجنَّة ويرى الحال بينه وبينها بضع تمرات يأكلهن ، فيليقين من يده طمعا في وعد الله للصَّابرين الثابتين ، المقربين غير المدبرين ، أن يثبِّتهم الجنَّة ، ومحنة ضرب بسيفه يفعل الأفاعيل بأئمَّة الكفر ، وبدر القتال إقبالا بلا إديار ، وبدر الموعد الربَّاني للربَّانيين ، تحدَّد موعدها إرادة الله ، وتوَّيد المجاهدين فيها عنابة الله ، ملائكة مسؤولين ، مردفين ، ينتشرُون بين الأرض والسماء ، يهُوون على الهمامات الحمقاء الجبارَة ، فتطير ثم تهوي ممرغة بذلة الهزيمة والميَّة السوء والمرد المخزي ، وبدر انتصار الله للمستضعفين ، وبدر قدرة الله على الجبارين ، وبدر استجابة المجيب للضراعة النبوية المشفقة على الملة وأهلها ، وحاشا لله ان يرد المصطفى خائب الرجاء والدعاء وعلى القليب وقد جَّيف الكباء ، وقهَر الجباره العظماء ، وجندل الفراعنة الجهاء ، يقف النبي مناديا ، قوما حرص على هداهم فأخرجوه ، وحرص على برهم فأنوه ، وحرص على صلتهم فقطعوه ، دعاهم إلى إله واحد لا شريك له فحاربوه ، فيقف عليهم قائلاً: يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فإني وجدت ما وعدني ربِّي حقاً، لتكون تلك المقوله ثبيتاً للقلوب وتصديقاً جازماً بوعد الله. {ولَيَنْصُرَنَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُه إِنَّ اللَّهَ لَغَوِيٌّ عَزِيزٌ} (40) سورة الحج.

ولتكون غزوة بدر دليلاً على انتصار الله لعباده الضعفاء المقهورين ، حين يستكملون شروط الانتصار، {قَالَ الَّذِينَ يَطْنَبُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} (249) سورة البقرة .

وبدر خطاب ربَّاني للأمة على مر الزمان ، أن النَّصر بيد الله ، فإذا أراده هيأ له أسبابه ، فيما أيها المقهورون في بورما {فدعوا ربه أَيَّ مغلوب فانتصر}، ويَا أيها المقتلون المحرَّقون في آسام ، وفي كشمير ، {قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ} (4) سورة البروج .

ويا أيها المجاهدون في أفغانستان ، ويَا أيها المرابطون في فلسطين ، ويَا أيها المعدِّبون ،المضطهدون ،المذَّهبون في سوريا ، {وَلَقَدْ نَصَرْكُمُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَنْتُمْ أَذْلَّةٍ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَكُمْ تَشْكُرُونَ} (123) سورة آل عمران .

ويا أيتها الأمة التي نصرها الله في مواطن كثيرة ، لا تيأسِي من رحمة الله ، وبعد حلقة الليل إشراقة الفجر المنير ، وبعد الضعف والهزيمة قوة ونصرًا، ومع العسر يسررين ، فصبرا إن وعد الله حق {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَحْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَحْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَ لَهُمْ دِيَنَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (55) سورة النور

المصادر: